

احتراسا وذلك بان لا نسمح حتى للصينيين الحقيقيين بعبور خطوطنا ولقد حضر ذات مرة عمدة البلدة التي امامنا وطلب تصريحاً بان يدخل في الخط الياباني بحجة ان عدم سماحنا لهم بذلك غير ملائم لهم بالمرّة وبعد ذلك عين مكتب اللواء لجنة خصوصية لفحص المسائل المذكورة وصرح للذين لهم عائلات وأقارب بان يجازوا الخط وكل هذه التدقيقات كانت لان الصينيين يعملون كل شيء للحصول على درهم وكان الروسون رشوا عدداً عظيماً منهم ليكونوا جواسيس وبهذا كانوا يحددون لنا تلفيات كهري رغماً عن شدة احتراسنا وكنا كذلك مشتغلين بعمل التجهيزات اللازمة لعمل محاربة متظيرين سنوح الفرصة اللازمة غير مبتدئين بأى هجوم لاسباب حرية بل تاركين كل شيء على حسب اختيار العدو عاملين كل الاحتياطات نحو أى مفاجأة من الروسين وبعد قليل ظهرت بحرية العدو بقرب (هيشيشياؤو) وحاولت ان تستكشف موقع مسكرنا باطلاق النار علينا خبط عشواء وأخيراً أتى الوقت انبتدئ اعمالنا الحربية فابتدأ الجيش المحاصر المدوان في يوم ٢٦ يونيو وكان آلاينا مشتركاً في محاربة (وايتوشان) و (كيزان)

الفصل الحادى عشر

وانعتنا الاولى في وايتوشان

انتظرنا نحو الثلاثين يوماً فرصة جيدة وفي أثناءها كنا نعد استحكامات قوية مشتغلين أيضاً بتناوشات دائمية مع العدو ومع ذلك فكان يوجد شيء

(٩)

لا يزيد الا وهو أن العدو كان يحكمنا من نقطه عديدة مرتفعة في حوزته
وبذلك كان يسهل عليه معرفة مسكرنا وأهم تلك النقطه كانت (وايتوشان)
وارتفاعها ٣٧٢ متراً (وشونجيتشان) وهي جبل ذو قمتين احدهما ارتفاعها
٣٥٢ متراً وجبل آخر يدون اسم سميناه فيما بعد (السيف) وهو
أعلى وأكثر انحداراً من الاثنين الاولين وكانت جميع هذه البلاد آمنة من
هجومنا وكان العدو يتجسس علينا منها بسهولة جداً ووضعت تيليسكوبات
عظيمة على هذه المواقع وهكذا كانوا عالين بما كنا نعمله في مسكرنا في
خايج (تالن) وفي (دالني) وهي خسارة عظيمة علينا أذانه كلما استمر العدو
في احتلال هذه الارتفاعات كلما تأخرنا في تجهيزتنا اللازمة في المؤخرة
وتفوتنا فرصة التقدم والضرب ولذلك كان من اللازم أن نمجول بالاستيلاء
على هذه المواقع الضرورية وتأخذ أيضاً (هسيانجتاو) حتى نمنع سراكب
العدو الحربية من تهديد مدافعتنا عن خايج (تالن) وكان هذا هو السبب
في المحاربة الاولى التي وجدت بها وهي الهجوم على (وايتوشان)

وهي كانت وائمة غير عتيقة اذ كان غرضنا أن نسرق العدو من احتلال
هذه الارتفاعات وبسبب قوة الموقع الطبيعية لم نعمل الروسيون كثير في تقويتها
وحيث كان من السهل علينا أن نهجمها ولكن حيث انها كانت أول موقعة
لنا فقد حاربنا بحماس وعزم خصوصيين وفي ٢٥ منه ليلا أي في آخر ليلة
من ليالينا الدفاعية اتانا أمر سرى متأخراً بان نبتدئ حالاً في التجهيز للمحاربة
أما سبب اعطاء هذا الامر في منتصف الليل فذلك من الخوف من الالهالي وقد
كان التريب أنه يلزم أن يبتدئ سيرنا وهجومنا يوم ٢٤ ولكن عند ما ابتدأنا

في عمل التجهيزات للرحيل وجدنا بعد قليل اسبابا للاشتباهنا في الاهالي بانهم
 اخبروا العدو بحركاتنا وغرضنا ولذا اوقفنا عملنا وتعين فجر يوم ٢٦ للهجوم
 حتى يمكننا بذلك ان نبتدى في سيرنا قبل ان تعلم الاهالي بأى شيء وما
 أمكنني ان أنام تلك الليلة من التحمس اذ كنت اتقاب واتضجر في الفراش
 مصوراً في مخيلتي واقعة غد أو متكلماً هذياناً مع زميلي الاقرب في الفراش
 مني وكنت انظر الى النيران الصغيرة المنتشرة التي تتلألأ في سواد الليل
 عالماً ان المستيقظين ليسوا بقليلين وهم يدخلون ويتفكرون

وبعد برهة قصيرة امتلاً جو جميع معسكرنا نشاطاً بكل سكون
 وتفرت جميع الضباط والجنود من مراقبها وابتدؤا يطوون الخيام والكبايد
 بدون اذنى غاغة ثم انا وضعنا على أكتافنا الجربنديات بكل احتراس حتى
 لا تزيق وكنا نمشي مشياً حيثما منسلين على الحشائش وبعدها اجتمعنا
 في محل وجود بنا دتنا وكانت السماء سوداء من كثرة الغيوم وكانت السونيكيات
 ونجوم القبعات هي التي تتلألأ في هذا الظلام الحالك ورغماً عن ان
 الاعين كانت بليدة وناعسة ولكن ارواحنا كانت نشيطة ومستيقظة
 وكانت تسمع الكلمات الآتية همساً

هل لم تترك شيئاً خلفك ؟

هل أطفئت جميع النيران ؟

وفي الحال صار جميع الخط ساكناً وابتدأ يتحرك بعد ما صدر أمر
 اليه (التقدم) بكل سكون حتى خرجنا من القرية وكان ضباب الصباح
 يحجب السماء والشمس لم تشرق لذلك الحين وعندما استيقظ الصياديون

من نومهم في الصباح تعجبوا من عدم وجودنا واننا تركنا هذا المكان
وله في قلوبنا مكانة خصوصية اذ مكثنا فيه نحو الشهر فتمودنا على انه-ره
وتلوه حتى صارت القرية كوطن ثان لنا فكيف لانحن الى هذه الشجرة
التي اظاننا او ذلك الجدول الذي سقانا وكان يوجد بين أهالي القرية رجل
هرم اسمه (شاتينشين) من نسل عائلة (منج) ولقد ساعدنا هذا الرجل
باخلاص كثير فكان يجلب لنا الماء في الصباح ويشعل النيران في الليل ولما
ابتدأنا في السير مشى ليودعنا الى آخر القرية واننا لانسى بدون شك رجلا
مثل هذا وكننا ننتكلم من وقت الى آخر عن خدماته الخالصة

وكان علم الشمس (الياباني) يسير على رأس طاوردنا الطويل واننا سمعنا
طلقات بعيدة عنا نحو الجانب الايمن - فهل كانت ابتدأت الواقعة الحقيقية ؟
وفي ذلك الوقت ابتداء كل من القوايين الايمن والايسر لجيشنا في المحاربة
فاليمين تمين لمهاجمة الارتفاع الموجود في الجنوب الغربي من قرية (بنتو)
والايسر لمهاجمة الخنادق على الارتفاعات الموجودة في شرق تل (لو اينشياو)
اعني من تل ٣٦٨ متراً في الشمال على طول ظهر التلول لغاية (شوايختشان)
في الجنوب

أما نحن فكننا في فرقة الوسط للقول اليسار الذي عين لمهاجمة (وايتوشان)
فشدنا صامتين واطين السنة خيولنا طاوين علمنا وماسكين اسلحتنا للاسفل
حتى إذا جئنا الى قرب الموقع ابتداء يصب العدو علينا نأراً طاورداتش
(ضرب الرصاص جمعا) وقاوم مقاومة عنيفة فما اشجعه ! وما أقدره من عدو !
فرددنا عليه بنار سرية وأرسلنا لهم مطراً من رصاص ودانات وكانوا هم على

ارتفاع اما نحن فكنا في أسفل التل ولذا كانت مقذوفاتهم تنصب على رؤوسنا
 كالمطر رافعة التراب من تحت أقدامنا وأخيراً رفع ستار أول فصل وهذه كانت
 أول فرصة تقارن فيها قوتنا بقوتهم وكان يزداد مجيئاً، وذهب الرصاص
 عنفاً كلما تقدم الوقت وملاً غاز البارود الذي بدون دخان المفرقع كل الميدان
 رائحة كريهة وكذا صوت فتح ونقل خزانة المدافع وظروف الرصاص المتطايرة
 وصوت الرصاص وتفرقع الدانات المرعدة كلها كانت كمنظر جحيم وحشى
 يتخللها صراخ - تقدموا! تقدموا! من كل صوب وكانت تقاومنا التلول
 المنحدرة والصخور الحادة أيضاً مثل المقذوفات ولكننا كنا نتسلقها بخطوة
 سريعة بحماس وكانت الظروف تصلصل في عليها والسيف يلمع والقاب
 يرقص وكنا نمشى ونطابق ونطابق ونمشى وكان مطر رصاص العدو غزيراً
 ورصاصنا يطير في الهواء والقتال احتد جداً

وكانت السونكى آخر حكم أما المدافع فكان لها الدور المهم في القتال
 وعلى ذلك يلزمنا الاعتناء بضرب النار فعند أول محاربة نبتدى أن نرقص من
 أعلى الرأس الى طرف أصبع الرجل ونترك أنفسنا الى التهيج ولكن كل
 ذلك بدون فائدة وانه لمن الصعب العمل ببطىء ولكن التثخين وجر الزناد
 يلزم أن يعمل بتبصر وكلما كان المحل أكثر غاغة كلما كان أكثر دما فان الطاق
 المضروب ببطىء، وتبصر من المحقق أنه يصيب الغرض وكان العدو يقع
 الواحد بعد الآخر واتبع ذلك المهجوم الأخير وبمدها ترنما باجن النصر
 ولعبت الموسيقى (كيهيجايو) (النشيد الامبراطورى) وأخيراً صرخنا (بانزاي)
 الى الامبراطور وهذا هو الترتيب الطبيعى للحادثة

وكانت روح الجنود تتحمس باستمرار وميدان القتال يزداد نشاطا
وحركة وعدد المجروحين ينمو في كل حين وصراخ (آه) يتبعه وقوع
قوت ثم يصير الجندي جثة بلا روح
وكانت الفرصة الأخيرة تقرب بسرعة اذ ابتداء العدو أن يقدم رجلا
ويؤخر أخرى بحالة ضعف قلب وحينئذ حان وقت المقاتلة وكان مطر
الرصاص الشديد يتساقط علينا مشفوعا بصراخ يشابه مئات الرعد فارتعدت
لها الجبال والوديان وزلزات السماء والارض وكان ابيوزباشي (مورا كاشي)
قومندان البلوك يصرخ صراخا هائلا هازا سيفه الطويل منهدرا الى الامام
فاتبعته الجنود خارقين خط العدو صارخين مهللين راقصين وقافزين فلما رأى
الروسيون ذلك اداروا ظهورهم لنا وفروا ناجين بحياتهم تاركين خلفهم أسلحة
وذخيرة وقبعات وما يماثل ذلك فما أقدرهم وأسرعهم على الفرار وهذا
يستحق منا على الاقل المدح وعلى ذلك صارت (وايتوشان) ملكا لنا هذه
المررة الى الابد ومع اننا لم نحارب محاربة شديدة جداً الا انه كان أول نجاح
لنا فرقمنا من قلوبنا (بانزاي) الى سماء الصباح في الساعة ٨ من يوم ٢٦ يونيو

❖ الفصل الثاني عشر ❖

❖ احتلال كتران ❖

وبعد ما استولينا على (وايتوشان) بسهولة كهذه ابتدأت الالوف من
جنودنا البواسل ان تصطاد العدو المحارب على طول المضيق الطويل الموصل